في تاريخه وقال انه هلك مع الحاج سنة خمس واربعين وخمسماية لما خرجت عليهم زعب وقد ذكره عماد الدين الكاتب الاصبهاني في خريدة العصر وذكره ابو المعالي سعيد بن علي الحظيري المقدم ذكره في كتاب زينة الدهر ومن مشهور شعره قوله في رجل رجل وقد احسن فيه

من قدّ الكعب فاتخذه ... لبيل عرس وتل عرش
لو نظرت عينه الثريا ... اخرجها في بنات نعش

ولا عثر هنا اشيا حسنة قال شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري في مختصر كتاب الحافظ عز الدين ابي سعيد عبد الكريم بن السمعاني الذي عمله في الانساب ما طاله قلت فانه الزعبي بكسر الزاء وسكون العين المهملة وآخره با موحدة نسبة الى زعب بن مالك بن حسان بن امرئ القيس بن لهبة بن سليم بطن مشهور من سليم وهذه زعب هي التي اخذت الحاج سنة خمس واربعين وخمسماية فهلك منهم خلق عظيم قتلا وجوعا وعطشا نغفر ان الله تعالى محمد عبا بالقلة والذلة نحو الى الان **ابو المحاسن يوسف** بن اسمعيل بن علي بن احمد بن الحسين بن ابرهيم المعروف بالسوّ الملقب شهاب الدين الكوفي الاصل الحلبي المولد والمنشا والوفاة كان اديبا فاضلا متقنا لعلم العروض والقوافي شاعرا يقع له في المنظوم معان بديعة في البيتين والثلثة وله ديوان شعر كبير يدخل في اربع مجلدات وكان رتبة على زي الحلبيين الاوايل في اللباس والعمامة المسعودة وكان كثير الملازمة لحلقة الشيخ تاج الدين ابي القسم احمد بن هبة الله بن سعد الله بن سعيد بن سعد بن مقلد المعروف بابن الحراني الحلبي النحوي اللغوي الفاضل واكثر ما اخذ الادب عنه وبصحبته انتفع وعاشر التاج ابا الفتح مسعود بن ابي الفضل النقاش الحلبي الشاعر المشهور زمانا طويلا وتخرج عليه في عمل الشعر وكان بيني وبين الشهاب المذكور مودة اكيدة ومؤانسة كثيرة ولنا اجتماعات في مجالس تذكر فيها الادب وانشدني كثيرا من شعره وما زال صاحبي منذ اواخر سنة ثلث وثلثين وستماية الى حين وفاته وقبل ذلك كنت اراه قاعدا عند ابن الحراني المذكور في موضع تصدّره بجامع حلب وكان يكثر التمشي في الجامع ايضا على جاري عادتهم في ذلك كما يعملون في جامع دمشق ولم يبننا اذ ذاك معرفة وكان حسن المحاورة مليح الايراد مع السكون والتأني واول شي انشدنيه من شعره

هاتيك يا صاح ربا لعلع ... ناشدتك الله فعرج معي
وانزل بنا بين بيوت النقا ... فقد غدت آهلة المربع
حتى يطيل اليوم وقفا على ... ساكنه او عطفا على الموضع

وانشدني لنفسه ايضا

دمع بهفي عيننا الزمان تجده ... مكناه نوني ليله ونهاره
لا حررت عيدي محاسن وجهه ... ان عض عندي منه عض عذاره

وانشدني يوما في اثنا مناشدة جرت بيننا قول شرف الدين ابي المحاسن محمد المعروف بابن عنين الدمشقي المقدم ذكره في قصيد يهجو بها الملك المعروف بابن مارة النحوي وقيل السرحني

مال بن مارة دونه لعفاته ... خرط القتادة او منال الفرقد
مال لزوم الجمع يمنع صرفه ... في راحة مثل المنادى المفرد

فقال هذا ليس بجيد فقلت له ولم ذلك فقال ليس من شرط المنادى المفرد ان يكون مضموما ولا بد ان يكون المنادى مفردا ولا يكون مضموما بل يكون نكرة غير معين كما تقول يا رجلا ولكن انا اعمل في هذا

شيئا ثم انا اجتمعنا بعد ذلك في الجامع فقال قد عملت في ذلك المعنى شيئا فاسمعه ثم انشد

لنا خليل له خلايق ... تعرب عن اصله الاخس
اضحت له مثل حيثكف ... وددت لو انها كامس

فقلت له وهذا ايضا فيه كلام فقال وما هو فقلت حيث فيها لغات فمن العرب من يبنيها على الضم ومنهم من يبنيها على الفتح ومنهم على الكسر وفيها لغات اخر غير هذه واما امس فمنهم من يبنيها على الكسر ومنهم من يقول انها اسم معرب لكنه لا ينصرف وانشدوا على هذه اللغة

لقد رايت عجبا مذ امسا ... عجايزا مثل السعالى خمسا

هذا اذا كانت امس معرفة فاما اذا كانت نكرة فانها معربة قولا واحدا فسكت وكان كثيرا ما يستعمل العربية في شعره ولا ادري هل انشدني شيئا كثيرا من شعره وما ضبط كلما انشدني ولكن لكل شي ذكره بعد هذا لا يخفق الحال في سماعي منه فاورده مهملا فمنه وكان خمس عشرة في الشام على عمر الحسن بعزافه

نقد اصبحت تنوينا فاضحى ... حبيبي لا نفارقه الاضافه

وله ايضا في غلام ارسل احد صدغيه وعقد الاخر

ارسل صدغا ولوى قاتلي ... صدغا فاعيى بهما واصفه
فخلت ذا في خده حية ... تسعى وهذا عقربا واقفه
ذا الف ليست لوصل وذا ... واو ولكن ليست لعاطفه

ومن هذا النمط ما انشدنيه بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره رحمه الله تعالى لنفسه من جملة ابيات

عسى عطفة بالوصل يا واو صدغه ... علي فاني اعرف الواو تعطف

ولابي المحاسن ايضا

نادبت وهو الشمس في سمهري ... فالجسم للخفية كالفي
يا زاهيا اعرف من مضمر ... صل واهيا انكر من شي

وله ايضا في شخص لا يكتم السر

لي صديق غدا وان كان لا ... ينطق الا بغيبة او محال
اشبه الناس بالصدى ان تحدثه ... حديثا اعاده في الحال

وله في المديح

فتى فاق الورى كرما وباسا ... عزيز الجار مخفوض الجناب
تري في السلم منه غيث جود ... وفي يوم الكريهة ليث غاب
اذا ما سل صارمه لحرب ... اراك البرق في كف السحاب

وله ايضا

قالوا حبيبك قد تضوع نشره ... حتى غدا منه الفضا معطرا
فاجبتهم والخال يعلو خده ... او ما ترون النار تحرق عنبرا

قلت وقد تقدم في ترجمة يحيى بن نزار المنبجي عدة مقاطيع من شعر العماد الحلبي وغيره وفيها الالمام بهذا المعنى ولابي المحاسن ايضا

هواك يا من له اختيال ... ما لي على مثله احتيال
فيه افعاله لحبي ... ثلثة ما لها انتقال
وجد مستقبل وصبري ... ماض وسوقي اليك حال

وله ايضا

فديت بنفسي راس عين ومن فيها ... وبعض التسافي في حوض دور سوا قيها
اذا باقني منها جواري عيونها ... اباق دمي منها عيون جواريها

وله ايضا

ان كان قد حجبوه عني غيرة ... منهم عليه فقد قنعت بذكره
كالمسك ضاع لنا وضاع مكانه ... عنا فاغنى نشره عن نشره

وله في غلام وقد ختن

هنا امن ختانه ... فرحا وقلت وقد عراه وجوم
يفديك من الم لك امرؤ ... يخشى عليك اذا ثناك نسيم
احمد تبي كيف استطعت على الاذى ... جلدا واجزع ما يكون الريم
لو لم يكن هذي الطهارة سنة ... قد سنها من قبل ابرهيم
لفتكت جهدي بالمزين اذ غدا ... في كفه موسى وانت كليم

ومعظم شعره على هذا الاسلوب وقد اوردت ما تيسر منه كفاية وكان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)